ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف في شهر حرام وهو ذو القعدة
كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما وسقط باب قوله لقيز اليحي ٧
وبه قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال ثنا حماد بن زيد بن درهم
الميم بن درهم الازدي الجهضمي البصري عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين
عن ابن ابي بكرة عبد الرحمن عن ابيه ابي بكرة نفيع بن الحرث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال في خطبته في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق
ايها الناس ان الزمان قد استدار استدارة كهيئته اي مثل حالته يوم خلق
الله السموات والارض اي عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسي وهو تاخير حرمة
الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اذا جا شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا
مكانه شهرا اخر ورفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد فقيل كانوا
يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمونه
صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام
ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا
الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور وكذلك التحريم والتحليل بالتاخير
على السنة كلها الى ان جا الاسلام ووافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم الحقيقي
وصار الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الاصل الى الموضوع
يوم خلق السموات والارض السنة العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على ما توارثوه
من ابرهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وذلك بعد البروج التي
تدور الشمس فيها الشمسية فاذا ارادالقمر فيها كملت دورته السنوية وانما
جعل الله تعالى الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السما لا يحتاج الى حساب ولا كتاب
بل هو امر ظاهر مشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس فانه تحتاج معرفته الى حساب
فلم يحوجنا الى ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
الشهر هكذا وهكذا الحديث وانما علق الله تعالى على الشمس احكام الصلاة والصيام
حيث كان مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة تتعلق
بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها ومصير ظل كل شي مثله بعد الذي زالت
عليه الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية اقل من الشمسية بمقدار
معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى اخر فيقع الحج
في الشتا تارة وفي الصيف اخرى وذكر الطبري انهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا
ومن وجه اخر يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور
كذلك وقوله ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة
فيه نظر لان الله تعالى قال واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر

الاية

ترحم ولابي ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت والصواب
الاول فانه فسر ملكوت بملك واشار الى ان وزن ملكوت مثل
رهبوت ورحموت ويؤيده قول ابي عبيدة في تفسيره الاية
حيث قال اي ملك السموات والارض خرجت مخرج قولهم
في المثل رهبوت خير من رحموت اي رهبة خير من رحمة وقوله ← له
فلما جن عليه الليل اي اظلم وقوله تعالى عما يصفون اي علا
وهذا ثابت لابي ذر ساقط لغيره كقوله وان تعدل
كل عدل لا يوخذ منها اي تقسط بضم الفوقية من الاقساط
وهو العدل والضمير في ان تعدل يرجع الى النفس الكافرة
المذكورة قبل لا يقبل منها في ذلك اليوم هو يوم القيمة
لان التوبة انما تنفع في حال الحياة قبل الموت وقوله
وبه ان تعدل ثابت لابي ذر وفي قوله والشمس والقمر حسبانا ← الى اخره صح
بقال على الله حسبانه اي حسابه كسهبانه وشهاب
اي يجريان بحساب متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما
له منازل يسلكها في الصيف والشتا فيترتب على ذلك ← والنهار صح
اختلاف الليل طولا وقصرا ويقال حسبانا اي مرامي
سهاما ورجوما للشياطين وسقط قوله ويقال لابي ذر
وقوله مستقر في قوله تعالى انشاكم من نفس واحدة
فمستقر اي في الصلب ومستودع في الرحم كذا وقع هنا
ومثله قول ابي عبيدة مستقر في صلب الاب ومستودع
في رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد من حديث محمد بن
الحنفية وقال معمر عن قتادة عند عبد الرزاق مستقر في
الرحم ومستودع في الصلب واخرج سعيد بن منصور مثله
من حديث ابن عباس باسناد صحيح واخرج عبد الرزاق عن
ابن مسعود قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في
الاخرة وعند الطبراني من حديثه المستقر الرحم والمستودع
الارض وقوله القنو في قوله ومن النخل من طلعها قنوان
اي العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة
اخره قاف وهو العرجون بما فيه من الشماريخ والاثنان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)